

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية

على الخلافة العباسية

من ١٣٢هـ - ٢٣٢هـ / ٧٤٩ - ٨٣٦م

إعداد

الدكتورة/ علياء يحيى علي الجبيلي

أستاذ مشارك بقسم التاريخ كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص الدراسة

لم يعتد العرب في حروبهم في شبه الجزيرة العربية على الجيوش المنظمة، كما كان سائد في الأمم الأخرى كالفرس والرومان. وكان الجيش الإسلامي في صدر الإسلام يعتمد على العنصر العربي بشكل رئيسي، وكان لهذا التنظيم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون، شروط ومواصفات أدت إلى تماسك الأمة المقاتلة. ولما جاء العصر الأموي اعتمد أيضاً على العنصر العربي حيث تكون جيشه من العرب اليمانية والمضرية، فانضموا للحملات العسكرية لنشر الإسلام وحماية الدولة. ولكن منذ أواسط العصر الأموي، ضعفت الدوافع المحركة للأمة المقاتلة، وضعف تماسكها وثارَت العصبية القبلية والمطامح الشخصية، مما أدى إلى انفراط عقد الأمة المقاتلة.

وقد تنبه العباسيون منذ بدء دعوتهم لهذه المساوئ، وتنبهوا إلى ضرورة وجود الترابط بين المقاتلة، وسارعوا إلى تسجيل المقاتلة في ديوان (شعبة بني العباس) حسب قراهم ومدنهم، لا حسب قبائلهم وعشائريهم. وأصبح الجند الهاشمية أول نواة لجيش نظامي يعتمد على الانتماء للدعوة لا للقبلية.

وهكذا فإن العصر العباسي شكل تحولاً في المؤسسة العسكرية، بعد أن كان في صدر الإسلام والعصر الأموي يقوم على أساس أن كل مسلم قادر مسجل في ديوان العطاء مستعداً للقتال، وينضم للحملات العسكرية للجهاد في سبيل الله وحماية الدولة والدفاع عنها، وبانتهاء الحرب يعود المقاتلة إلى أسرهم في المدن والأصوار. ولكن الدولة العباسية منذ نشأتها بدأت خطة جديدة لبناء جيش نظامي محترف، يتكون من فرق من الجند المحترفين، ولم يكن لديهم عمل آخر غير العسكرية، حيث يتدربون في وقت السلم، ويتقاضون عطاؤهم ويقاتلون وقت الحرب.

وبهذا التحول انفصل مفهوم الجيش المحترف عن مفهوم الأمة المقاتلة،

ومن هذا المنطلق كان الجيش العباسي أول جيش نظامي محترف في الإسلام. ومن هنا وقع الاختيار على دراسة (عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية)، محاولة من خلال الدراسة بإذن الله إعطاء صورة واضحة ومفصلة عن التطورات التي شهدتها القطاع العسكري في تلك الفترة، والتغيرات التي دخلت على أنظمتها ودورها في حماية الدولة من الفتن والاضطرابات، ومن أعدائها المجاورين لها في الحدود.

مقدمته:

الدكتورة علياء يحيى علي الجبيلي

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن - الرياض

Abstract

The Martial Organization of the Abbasis's Army and it's political effect on the claiphestate

Arabs were not used to regular armies in their wars. This was only known to the Persians and the Romans. The Islam army at the beginning of Islam depended mainly on the Arabic element. This organization of war in the area of the Prophet peace be upon him and the caliphs after his has certain conditions and certain characteristics which lead to the coherence of the fighting nation. The ummauy era depended on the Arabic element as the army consisted of Yemeni and Muddar Arabs. They joined the martial capigns to spread Islam and to save the state. But in the middle of the Ummuy age, the motives of the fighting nations were very weak. It's coherence was also very weak. Personal ambitions and tribal belongings made this state very weak and made the fighting nation very weak.

Abbasis were alert to these disadvantages and they learn that there should be a connection between the frightening men.

They hurried in registering the soldiers in what's called (sheatbanyAlabbas) according to their villages and their cities, not according their tribes. The Hashimi soldiers were the first atom for regular army that depends on belonging to the call for Islam not for tribe.

So. The Abbasi age a changing in the martial establishment. In the Ummawy martial and the beginning of Islam. The army depended on the Abassis that every Muslim who was able to register in the fighting army and they join the marical campaigns for Jihad and after they finish war, they return back to their families in cities and countries. But the Abbasi state from its early beginning started a new plan to build a professional systematic army, which consisted of groups of professional soldiers.

They have no other work expect being soldiers. They exercise in peace time and they take salaries and they fight in war time.

By the big change, the concept of the professional army is separated from the fighting nation and hence, the Abbasi Army was the first professional systematic army in Islam.

So, the choice on the study " elements of Abbasi army and its political influence on the abbasi caliphate " was atrial through studying to give an obvious and more explanatory image about the developments happened in the martial sector in this era and the changes that changed its systems and its turn in protecting the state from disturbances and from its enemies who were near their borders.

Presented by/

Dr. AliaaYahya Ali AlJubaili

Faculty Of Arts

PrincessNoura Bint Abdulrahman
University – Riyadh

(Riyadh – Kingdom Of Saudi Arabia)

مقدمة

التنظيم العباسي السري ونهاية الأمويين :

لعب العراق^(١) وبخاصة الكوفة^(٢) دور حلقة الوصل المهمة بين الحميمة، حيث الإمام ابراهيم العباس وبين مرو^(٣) عاصمة خراسان^(٤) حيث الدعاء للعباسيين.

وحينما تولى الوليد الثاني الخلافة الأموية، بدأت الدولة بالضعف فلما جاء الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، لم يستطع بالرغم من حنكته السياسية وعبقريته العسكرية أن ينقذ الخلافة الأموية.

ولعل الدوافع التي جعلت الإمام العباسي يختار خراسان، كونها كانت موطن العرب المقاتلة الذين عركتهم الحروب الطويلة مع الترك، والذين عبروا مراراً عن تضرهم من سياسة الأمويين^(٥). ولكونهم كذلك لم ينقسموا بعد إلى فرق وأشياخ متنافرة كل واحدة تتبع هوى معيناً وتقاتل بعضها البعض، كما هو الحال في

(١)العراق: اقليم يضم اثني عشر كورة والسن وتكريت آخر أعمال اقليم العراق من جهة الشمال. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص ٥-٨ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١١٤-١١٥.

(٢)الكوفة: تأسست بعد بناء البصرة أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ على يد سعد بن أبي وقاص، لتكون معسكر للجيش. البلاذري: فتوح البلدان، ج١، ص ٣٣٨.

(٣)مرو: وتسمى مرو الشاهجان، وهي من أشهر مدن خراسان بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ١١٢.

(٤)خراسان: بلاد واسعة أول حدودها ما يلي العراق وآخر حدودها ما يلي الهند، وتشمل على أمهات المدن منها نيسابور ومرو وهي قصبتها. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٥٠.

(٥)فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق في عصر الخلافة العربية - الإسلامية، ص ٤٩.

العراق والجزيرة^(١)، وبلاد الشام^(٢).

كما أن سياسة الكبت والقوة الأموية لم تمارس بعد في خراسان لعدم حدوث ثورة عارمة ضد الأمويين، كما حدثت في العراق مثلاً. ولذلك فالعرب من أهل خراسان كانوا وما يزالون على تماسكهم وصلابتهم. وهكذا انتشر الدعاة في قرى مرو، حيث استقرت القبائل العربية، وفي كل مدينة كان فيها حامية عربية، وقد ادرك الدعاة أن العرب كانوا مصدر السلطة والقوة الضاربة في خراسان، ومن أجل الانتصار على الأمويين كان يتحتم على الدعاة كسب العرب إلى الدعوة^(٣).

وكان العرب في خراسان ينقسمون إلى كتلتين :

الكتلة الأولى المقاتلة، والكتلة الثانية المستقرين المستوطنين الذين مارسوا التجارة والحرف الزراعية. وكانت ظروف خراسان من حيث قبائلها وعلاقتهم ببعضهم بالسكان المحليين والخلافة الأموية في دمشق، قد لعبت دوراً في إيجاد الجو المناسب للثورة.

فالعرب الذين استوطنوا قرى مرو، كانت لهم أسباب للتذمر، وذلك لحرمانهم من الامتيازات التي يتمتع بها المقاتلة من العرب، ومنها حرمانهم من العطاء والمناصب السياسية والعسكرية والإدارية المهمة، ومما زاد من تضرهم أن

(١) الجزيرة: سميت بذلك الاسم لأنها تقع بين دجلة والفرات، وهي إقليم واسع يشمل العديد من المدن.

ياقوت الحموي : المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٣٤

(٢) ذكرها اليعقوبي: " أما حدها فمن العراق إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم". البلدان ، ص ٢٤٠.

(٣) عبد العزيز الدوري : مقدمة في الاقتصاد العربي ، ص ٥٥-٥٦ ، فاروق عمر فوزي:

المرجع السابق ، ص ٤٥.

الوالي الأموي سلط عليهم الدهاقين الفرس لجباية خراج الأرض (١).

ومن جهة ثانية، كان للمقاتلة العرب أسباباً للتذمر تتلخص في:

أولاً: إبقاؤهم على خطوط النار شتاءً وهو ما يسمى بالتجمير.

ثانياً: كانوا لا يستلمون حصتهم من الفيء والغنيمة أحياناً، بل يرسل كله أو بعضه إلى دمشق.

ثالثاً: النزاع المستمر بين شيوخ القبائل وبين الوالي للوصول إلى السلطة في خراسان. بالإضافة إلى الوضع المرتبك في بلاد الشام الذي أوجد عند القبائل الخراسانية نوعاً من القلق وعدم الاستقرار، ولذلك كانت الدعوة العباسية بالنسبة لهم أملاً جديداً لحياة أكثر استقراراً (٢).

كان النقباء وأغلبهم من العرب ينتهزون فرصة الحج ليلتقوا بالإمام، وعندما تسلم إبراهيم الإمام القيادة، بدأ وجه جديد فعال يظهر للدعوة، حيث أرسل أبا مسلم الخراساني لينوب عنه ويكون الساعد الأيمن لنقيب النقباء سليمان بن كثير الخزاعي في خراسان (٣).

وكان للوضع المتدهور في خراسان وذلك بسبب التصادم بين نصر بن سيار الوالي الأموي وجديع بن علي الكرمانني شيخ قبائل الأزدي اليمانية، عاملاً ساعد الدعوة العباسيين على تركيز جهودهم سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م، لجذب الأنصار،

(١) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي ، ص ١٨. فاروق فوزي : العباسيون الأوائل، ص ٤٥ - ٤٦. يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية وسقوطها، ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٢) جورج كاستلان، تاريخ الجيوش ، ص ٥٣، عبد العزيز الثعالبي: سقوط الدولة الأموية ، ص ٥٦ - ٥٩. محمد شعبان: الثورة العباسية ، ص ١١٩.

(٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٧، ص ٤٩ - ٥٠. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥، ص ٣٨. مجهول: أخبار الدولة العباسية في أخبار العباس وولده، ص ٢١٥.

واستطاعوا كسب شيخ الأزد وأتباعه إلى صفوف الدعوة مما رجع كفة العباسيين، وكانت سبباً في نهاية نصر بن سيار والأمويين في خراسان^(١).

كما نجح قحطبة بن شبيب الطائي قائد الإمام في خراسان، من الدخول إلى جرجان والقضاء على ثورة أهلها الفرس، الذين وقفوا إلى جانب الأمويين ضد أنصار العباسيين من أهل خراسان، ثم واصل سيره إلى الري^(٢) وفتحها، ومنها إلى أصفهان^(٣)، وفي معركة في غاية الأهمية حسم الأمر فيها للعباسيين وثبت الأمر لبني هاشم، وقضى على قائدها الأموي عامر بن ضبارة، وفي حركة سريعة أصبحت القوات العباسية داخل العراق^(٤).

أما في العراق فقد نجح أبو سلمة الخلال رئيس دعاة العباسيين بالعراق، من خلق حالة من الفوضى داخل العراق لزعة السيطرة الأموية. فحرض العديد من رجال القبائل على التمرد ضد الأمويين في الكوفة، والبصرة^(٥)، والموصل^(٦)،

(١) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٨٤. عبد الجبار الجومرد: داهية العرب أبو جعفر المنصور، ص ٧٠.

(٢) الري: مدينة كبيرة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور سبعة وعشرون فرسخاً. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٦-١١٢.

(٣) أصبهان: وتسمى أصبهان اسم الإقليم بأسره يقع في بلاد الجبل. ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ٥٨.

(٤) حاول مروان بن محمد الاستعانة بالوالي العراقي يزيد بن عمر بن هبيرة وكان رده " لا غلبة إلا بكثرة وليس عندي رجل".

الطبري: المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٦٩. المسعودي: مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٥٥. فاروق عمر فوزي: الجيش والسياسة، ص ٨٧.

(٥) البصرة: مدينة أنشئت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١١٧.

عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي
وغيرها^(٢).

وفي عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م تقابل الجيشان الأموي والعباسي، على شواطئ الفرات قرب الفلوجة، دارت معركة لم تكن حاسمة رغم أن الجيش الأموي انسحب منها باتجاه واسط، بعد أن أثرت على معنويات الجند الأموي، وكان من نتائجها إعلان الكوفة الولاء للقوات العباسية وخلعها لمروان بن محمد^(٣). وفي العاشر من محرم سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م دخل أبو سلمة الخلال مسجد الكوفة وخطب في الناس ووعدهم وبشرهم بالدولة الجديدة دون أن يسميها، كما زاد من اعطياتهم^(٤).

وكان إبراهيم العباس قد أوصى لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد بإمامة الدعوة العباسية، وكتب بذلك إلى أبي سلمة الخلال وواليه أبو مسلم الخراساني وسليمان الخزاعي، وكان أبو العباس قد هرب من الحميمة بعد اعتقال أخيه وتوجه إلى الكوفة، حيث تمت له البيعة في ربيع الأول سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م^(٥).

وباعتلاء العباسيين الحكم، انتقل مركز الخلافة من دمشق^(٦) إلى العراق،

(١)الموصل: من أهم مدن ديار ربيعة في الجزيرة، فصلت عن الجزيرة في عهد العباس، وأصبحت منطقة إدارية سنة ١٣٢هـ.الدينوري: عيون الأخبار ، ج٢، ص ٢١٤.المقدس: المصدر السابق، ص ٣٦١.

(٢)الطبري: المصدر السابق، ج٧، ص ٢٢٨.ابن الأثير: المصدر السابق، ج٥، ص ١٧٩.

(٣)فاروق عمر فوزي: طبيعة الدعوة العباسية ، ص ٢١٢.

(٤)الطبري: المصدر السابق، ج٧، ص ٢٣٨.فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص ٢١٢.محمد شعبان: المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(٥)ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ، ج٢، ص ١٣٢.الكوفي : الفتوح، ج٨، ص ١٩٩.أحمد علي: العهد السري للدعوة العباسية، ص ٤٢ .

(٦) دمشق: قسبة بلاد الشام، وسميت دمشق لأنهم دمشقوا بنائها أي أسرعوا. ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج٢، ص ٤٦٣

وكان أول عمل يواجهه الخليفة العباسي، هو التصدي لمروان بن محمد آخر خلفاء بن أمية، ونجح العباسيون في هزيمته في معركة عند نهر الزاب^(١)، وهزيمة الأمويين، وهروب مروان بن محمد ثم مقتله في قرية بوصير^(٢)، وبمقتل مروان بن محمد سقطت الخلافة الأموية، واستسلمت البقية الباقية من المدن وأعلنت الولاء للدولة الجديدة^(٣).

* * * * *

(١) نهر الزاب: مبدأ هذا النهر في الجبال بين أرمينية وأذربيجان ومصبه في دجلة عند الحديثة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ ٣، ص ١٢٣.

(٢) بوصير: قرية في صعيد مصر. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ ١، ص ٥٠٩.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٢٣٢. أحمد علي: المرجع السابق، ص

الجيش العباسي

١- عناصر الجيش.

٢- نظام التعبئة.

٣- أثره على الخلافة العباسية.

١- عناصر الجيش العباسي :

بمقتل مروان بن محمد، قضى العباسيون على النفوذ الأموي، وأفل نجم أهل الشام، وانتقل مقر الحكومة من دمشق إلى الكوفة ثم بعد ذلك إلى بغداد، وتؤكد سلطان النفوذ العباسي.

وكان العباسيون قد استفادوا من الخطأ الذي وقع فيه بنو أمية، وذلك أن الخلافة الأموية لم تعمل بشكل جدي في تكوين جيش نظامي مرتبط بالدولة، وكان ذلك من أهم نقاط ضعفها، حيث أصبحت السلطة المركزية عرضة لأهواء شيوخ القبائل، ولعل ما حدث في خراسان أواخر عهد الدولة خير دليل على ذلك.

وأراد العباسيون أن يستفيدوا من أخطاء الأمويين منذ بدء دعوتهم، فسارعوا إلى نقادي الأخطاء، وذلك بتسجيل هؤلاء المقاتلة من العرب من أهل خراسان، والذي كان أول جند للدولة الجديدة في الديوان حسب قراهم ومدنهم وأقاليمهم التي عاشوا فيها، لا حسب قبائلهم وأنسابهم^(١).

وأصبحوا أول نواة لجيش نظامي يعتمد على الانتماء للدعوة ثم الدولة، لا للقبليّة حرصاً منها على تلافي الأخطاء والعوامل التي نخرت في كيان الجيش الأموي.

(١) فاروق فوزي: طبيعة الدعوة العباسية، ص ٩. نبيه عاقل: بعض أحداث الدولة العباسية والدور

الأول، مجلة دراسة تاريخية، ص ٦٨.

ولذلك كان من أهم ما عنيبت به الدولة العباسية هو إحياء الترابط بين القوى المقاتلة التي كانت تساعد النظام الجديد، ليصبحوا قوة واحدة مترابطة تقف وراء الدولة الناشئة ويكونوا نواة لجيش نظامي، يستند على الأفراد لا القبائل، ويكون ولاؤهم للدولة التي بدورها تعني بتدريبهم وتموينهم المستمر ومنحهم العطاء الشهري الدائم^(١).

وكان من أهم الأنظمة التي اتبعها بنو العباس في تنظيم جيشهم، أن حافظوا على إبقاء أهل خراسان ومعظمهم من العرب في وحدة عسكرية مرتبطة بدولتهم، كما نظمت تشكيلات عسكرية أخرى تستند على القبائل على شكل فرق قبلية يمانية ومضرية وربيعية، وهذا يشير إلى أن الجيش العباسي في بداية أمره كان إلى حد كبير جيشاً عربياً بقيادة عربية^(٢).

وكان لابد من مرور وقت كاف قبل أن تظهر العناصر الأخرى، حيث لم يعد العنصر العربي وحده مكوناً للجيش العباسي بل دخلت عناصر جديدة إلى جانب هؤلاء العرب الخراسانية مثل: الموالي والأتراك والأبناء والغلمان والساكزية والمغاربة والصعاليك والزنج وغيرهم^(٣).

وعلى ضوء ذلك يمكن تقسيم عناصر الجيش العباسي في العصر الأول إلى :

العرب:

وقد وضحت أهميتهم للعباسيين منذ بداية دعوتهم، وزادت تلك الأهمية خلال الحروب التي خاضها الجيش العباسي ضد القوات الشامية في العراق،

(١) أنور الرفاعي : النظم الإسلامية، ص ١٣٤ - ١٥٤.

(٢) فاروق فوزي: النظم العسكرية، ج٢، ص ٢٤٨.

(٣) الجاحظ: رسائل الجاحظ (رسائل الترك)، ج٣، ص ١٦٧. فاروق فوزي: الجيش والسياسة،

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

فالكوفة سقطت في يد محمد بن خالد القسري زعيم اليمانية، الذي احتلها باسم الجيش العباسي^(١). كما ظهرت أهمية القبائل العربية في معظم المواجهات القتالية التي حدثت في بداية قيام الدولة العباسية، بل أن القبائل العربية كانت تشكل أغلبية الجيش العباسي، وكان أكثر قادة الجيش في تلك الفترة من العرب^(٢). وظل العرب في العصر العباسي يتقلدون مناصب الولاة وقادة الجيش وأمراء الجهاد والحج، وكان منهم مستشارون ومنهم القضاة ومنهم صحابة الخليفة وخاصته^(٣).

واستمرت القبائل العربية ذات دور بارز في السياسة والجيش والمجتمع، وكان يشكل العرب القوة الضاربة للجيش العباسي. وقد أكد أبو جعفر المنصور على دور العرب في الدعوة العباسية وقيام دولتهم بقوله: (فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا، وقيامهم بدعوتنا، ونهوضهم بدولتنا).^(٤)

وكان الجيش العباسي في أغلبيه يتكون من مضر اليمن وربيعه والخراسانية، وكان أكثر قادته من العرب، و شيوخ القبائل تعترف بقوتها.^(٥)

وبالرغم من أهمية العنصر العربي في تكوين الجيش العباسي، فقد حرصت الدولة العباسية على أن لا تقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه بني أمية من قبل،

(١) الجاحظ: المصدر السابق، جـ٣، ص ١٦٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ٧، ص ٢٢٣.

(٣) فاروق فوزي: النظم العسكرية، جـ٢، ص ٢٥٢/ محمود شتيت خطاب: العسكرية العربية الإسلامية، ص ١٢٥.

(٤) الأزدي: تاريخ الموصل، ص ٢٢٢. عبد الرؤوف عون: الفن الحربي صدر الإسلام، ص ١٤٣

(٥) الطبري: المصدر السابق، جـ٨، ص ٣٨. نعمان ثابت: الجندية في الدولة العباسية، ص

٢٦٢. حسن إبراهيم وعلي إبراهيم: النظم الإسلامية، ص ٣٣٣-٣٣٥. عبد العزيز الدوري:

الجزور التاريخية للشعبوية، ص ٣٢. فاروق فوزي: الجند الأموي والجيش العباسي، ص

فذكر — فان فلوتن^(١) أن الحكومة العباسية كانت لا تدخر وسعاً في القضاء على الجيوش العربية أو إقصائها عن البلاد إذا ما أثبت النزول عن امتيازاتها التي كانت لها في عهد بني أمية.

٢ - الخراسانية^(٢):

وكانت الخراسانية من الفرق العباسية التي وقفت مع ربيعة ومضر من بداية الدعوة العباسية، وقد حافظ العباسيون منذ بداية الدعوة على وحدة تلك الفرقة وسجلوا المقاتلة حسب قراهم ومدنهم لا حسب قبائلهم، حفاظاً على تماسكهم وعدم السماح للعصبية القبلية بتفكيك وحدتهم سواء كانوا عرباً أم غير عرب من فرس وغيرهم.^(٣)

وذكر ابن المقفع^(٤) أن الخليفة المنصور كان يهتم برعايتهم لكونهم "جند لم يدرك مثلهم في الاسم، ومنهم صفة بها يتم فضلهم إن شاء الله، أما هم فأهل بصر بالطاعة وفضل. عند الناس، وكف عن الفساد، وذل للولاة. فهذا حال لا نعلمها توجد عند أحد غيرهم".

(١) فان فلوتن: السيادة العربية ، ص ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) الخراسانية: وتطلق هذه التسمية على أهل الأهواز وفارس وكرمان ومكران سجستان وقوهستان وخراسان، وكان يطلق عليهم المسودة، لأنهم اتخذوا السواد شعاراً لهم، وظلوا يكونون القسم الأكبر من جند الجيش حتى جاء المعتصم. الجاحظ: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٦. الطبري: المصدر السابق، ج٧، ص ٣٥٦. ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦، ص ٨١٧. جهادية القرعة غولي: العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي الأول، ص ١٥٥. محمد فرج: المدرسة العسكرية ، ص ١٦٧. نعمان ثابت: المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٣) شاكر مصطفى: بني العباس، ج١، ص ٦٢١ - ٦٢٥.

(٤) رسالة في الصحابة ، ص ١١٧.

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

إلا أن الدولة رغم ذلك كانت تضع نصب أعينها احتمالات التمرد والعصيان من جانب هؤلاء، فبجانب تسجيلهم بأسماء مدنهم وقراهم كان يطلق عليهم أيضاً اسم (المروزية- أهل بلخ- أهل بخارى- أهل فرغانة... الخ) كذلك شكلوا فرقاً جديدة لتأمين جانبهم من هذه الناحية، فذكر الطبري^(١) في أحداث سنة ١٤١هـ/ ٨٥٧م. أن تمرد الرواندية في هذا العام جعل المنصور يقسم جيشه إلى قسمين أحدهما وضع في بغداد والآخر في الرصافة، حتى يتمكن أن يضرب أحدهما بالآخر في حالة حدوث تمرد ما. إلا أن الخراسانية نجحوا أن يصبحوا من أهم العناصر المقاتلة في الجيش، فكان منهم حرس الخليفة وبيدهم زمام الجيش. وكانت ثقة الخلفاء بهم كبيرة لذلك أسندوا إليهم بعض المناصب العالية للاحتفاظ بولائهم السياسي.^(٢) ولم تفقد الخراسانية أهميتها إلا في أواخر عهد الرشيد، أما في عهد الأمين فقد استعان بفرقة الأبناء.^(٣)

٣- الموالى^(٤):

كانت كتلة الموالى في الجيش العباسي تتكون في غالبيتها من عناصر غير عربية ومرتبطة ارتباطاً مباشراً بالخليفة أو بأمير يرتبط هو الآخر برباط وثيق

(١) المصدر السابق، ج-٧، ص ٣٢٣.

(٢) شاكر مصطفى: المرجع السابق، ج-١، ص ٦٢١-٦٢٥. عمر أبو النصر: سيوف أمية، ص

١٠٧

(٣) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص ١٥١.

(٤) الموالى: وتعني في اللغة (رب والملك وابن العم والناصر والحليف والجار والشريك وعلى

من يعتق من العبيد) والموالي عموماً هم أهل البلاد المفتوحة، الذين اعتنقوا الإسلام، ومنهم

العبيد الذين يمن عليهم بفك رقابهم وعتقهم من أصحابهم. أنور الرفاعي: الإسلام في

حضارته ونظمه، ص ٢٥٠. محمد فرج: المدرسة العسكرية، ص ١٦٧. محمود المقداد:

الموالى ونظام الولاء، ص ٣٧-٣٨.

بالخليفة. وقد عُني العباسيون بتدريبهم، حتى أصبحوا وحدة كبيرة في الجيش، واعتبروا أنفسهم كتلة مستقلة ومختلفة عن كل من العرب وغير العرب بسبب أصلهم الأعجمي^(١). وقد زادت أهمية الموالي منذ عهد الخليفة المنصور حيث ظهرت أهميتهم في البلاط والإدارة والجيش، وكان أبرز الموالي ممن اختصهم الخليفة، عمارة بن حمزة والربيع بن يونس وغيرهم^(٢).

وكان المنصور أول خليفة عباسي استعمل مواليه وغلماؤه في أعماله، ومن دلائل اهتمام المنصور بهم أنه أوصى ولي عهده المهدي قائلاً له أنه ترك له ثلاثة أشياء مهمة، المال، الموالي، ومدينة السلام^(٣).

فلما آلت الخلافة للمهدي أكرمهم وازداد اهتمامه بالموالي، وقدم لهم الكثير من التقدير والاحترام، وذلك لطاعتهم التامة له، فقد كانوا ينفذون كل ما يطلب منهم ومهما كان نوع الطلب. بل إنه وزع محتويات إحدى خزانات بيت المال بيد مواليه وغلماؤه وخدمه^(٤).

وتقلد الكثير من الموالي المناصب الهامة في عهد المهدي وأولاده، وعينوا في مناصب عالية بسبب مهارتهم الإدارية وولائهم للعباسيين^(٥).

(١) محمود المقداد: المرجع السابق، ص ٣٨.

(٢) فاروق عمر فوزي: النظم العسكرية، ج٢، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ص ٢٩٣.

(٤) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة. فاروق عمر فوزي: النظم العسكرية، ص ٢٦٤.

(٥) فاروق عمر فوزي: الجند الأموي والجيش العباسي، ص ٣٣.

٤ - الأبناء :

ظهرت عناصر جديدة في الجيش العباسي في أواخر عهد المهدي، حيث بدأت بوادر ظهور كتلة جديدة في الجيش وعرفوا بالأبناء.^(١)

ويرجع أصل هؤلاء إلى خراسان، أي أنهم أبناء وأحفاد أهل خراسان جند الدعوة العباسية، ولمّا كان أهل خراسان عرباً وعجماً فالأبناء كانوا مزيجاً من الجنسين وقد أسماهم ابن طيفور (أبناء أصل خراسان المولدون).^(٢)

وكان من أبرز العرب الأبناء عبد الله بن حميد الطائي، ومن أبرز أبناء العجم يحيى بن خالد البرمكي^(٣)، وقد سكن الأبناء في بعض مدن العراق بالإضافة إلى بغداد، وحافظوا على وحدتهم وانسجامهم وارتباطهم بخراسان، كما وقفوا في فترات الشدة والأزمات إلى جانب أهل خراسان ضد أهل الشام، ووقفوا مع الأمين في دفاعه عن بغداد أثناء الفتنة، ووقفوا مع الحربية (وهم من خراسان) ضد إجراءات المعتصم بإدخال الترك في الجيش العباسي.^(٤)

وقد ورث الأبناء مراكز آباءهم في الدولة والجيش، وما لبثوا أن مالوا إلى الاستقرار والدعة والحياة المرفهة، بدلاً من الخروج لتأديب الثائرين، بالإضافة على معارضتهم السياسية والعسكرية للخلفاء كما حدث مع القائد عيسى بن ماهان عندما أرسله الخليفة هارون الرشيد إلى خراسان نفسها لجلب المقاومة له من هناك، وقد عارض الأبناء سياسة الرشيد مما أدى إلى التنازع والصدام بين الجند العباسية

(١) الجاحظ : المصدر السابق، ص ٢٣. عبد المنعم ماجد: العصر العباسي الأول، ص ١٢٢.

(٢) ابن طيفور: كتاب بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ص ١٢٧.

(٣) فاروق عمر فوزي: العباسيون الأوائل، ج٢، ص ٦٢.

(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص ٦٢. والنظم العسكرية، ص ٢٦٨-٢٦٩.

وجند الأبناء. (١)

وكان لابد من إعادة تنظيم الجيش وتسريح هؤلاء الأبناء والتخلص منهم نهائياً رغم أنهم قاوموا ذلك مقاومة شديدة.

ومن العناصر الأخرى التي كونت الجيش العباسي:

العباسية:

أعدّها الفضل بن يحيى وهم من الفرس من خراسان وكان عددهم حوالي خمسمائة ألف جندي، وذلك لما شعر الخليفة هارون الرشيد بأن الأبناء ركنوا إلى الراحة وخفت شجاعتهم، وقل نشاطهم اتجه إلى الشرق مرة أخرى لجلب المقاتلة من هناك، فأرسل الفضل بن يحيى البرمكي لخراسان، ونجح في تجنيد أعداد من هذه المناطق وأطلق عليها العباسية^(٢)

الكرنبيّة:

وهم فرقة من طوائف خراسان العباسية، الذين جندهم الوالي الفضل بن

(1) C.F.J Lassnar, The Abbasid Dawlain F. M.clover's. Tradition and innovation Madison,. P. 254

(٢) وقد مدحه الشاعر مروان بن أبي حفصة في ذلك فقال:

ما الفضل إلا شهاب لا أقول له ... عند الحروب إذا ما تأقل الشهب
حام على ملك قوم عز سهمهم ... من الوراثة في أيديهم سبب
أست يد لبني ساقى الحجيج بها ... كتائب ما لها في غيرهم أرب
كتائب لبني العباس قد عرفت ... ما ألف الفضل منها العجم والعرب
أثبت خمس مئين في عدادهم ... من الألوفا التي أحصت لك الكتب
يقارعون عن القوم الذين هم ... أولى بأحمد في الفرقان إن نسبوا

الطبري: المصدر السابق، جـ ٧، ص ٢٥٧. جهادية القرة غولي: المرجع السابق، ص ١٥٦.

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

يحيى، وقدمت إلى بغداد وسميت بهذا الاسم، وعددها حوالي عشرون ألف

الصعاليك:

وهم الفقراء أو المحرمون وانخرطهم في سلك الجندية كان في أواخر العصر الأول، ولما كان هؤلاء الضعفاء قد سببوا مشاكل كثيرة للدولة، وكثرت تمرداتهم ضد السلطة، وسببوا الكثير من القلاقل في أقاليم متفرقة، مثل: أندريجان، وأرمينية وغيرها، فكان قبولهم في سلك الجندية للقضاء على أسباب تدميرهم، وحل لمشاكل بطالتهم استعين بهم خاصة في المراقبة في الثغور.^(٢)

الزواقل:

يبدو أن غالبيتهم كانوا من العرب من القبائل القيسية، وقد ظهوروا إبان النزاع بين الأمين والمأمون، ووقفوا إلى جانب الأمين، وكان تجمعهم في إقليم الشام والجزيرة الفراتية، وكان زعيمهم نصر بن شيبث العقلي والعباس بن زفر الهلالي، وقد حاول الخليفة هارون الرشيد القضاء على العصبية القبلية، فأرسل قائده جعفر البرمكي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م لقتل زواقلهمومتلصبيهم، وفي عهد المأمون حرموا من العطاء، فعمدوا إلى النهب مما اضطر الدولة إلى استيعابهم في الجيش لضبطهم ولحل مشكلتهم المعيشية.^(٣)

وبجانب هؤلاء أيضاً تقربت الدولة العباسية إلى العديد من المستضعفين في

(١) ابن طيفور: المصدر السابق، ص ١٥، وذكر ابن كثير أنهم كانوا يسمون بالكرمينية. البداية والنهاية، ج ١٠ ص ١٨٤.

(٢) فاروق فوزي: النظم العسكرية، ص ٢٧١-٢٧٢، الجيش العباسي في عصره الأول، ص ٧٦.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج ٧، ص ١٦٧. فاروق فوزي: النظم العسكرية، ص ٢٧١-٢٧٢.

المجتمع الإسلامي، فاستخدم العباسيون في جيوشهم جماعات من الجند، كالشاكرية والعبيد والمغاربية والسودان الذين جلبوا من شمال أفريقية ومصر والفراغنة والزط والأرمن والروس والأحباش والهنود وجماعات السند والخزر وغيرهم ممن انخرطوا في الجيش العباسي، إلا أن أغلب تلك العناصر دخلت ضمن المتطوعة والقوات الغير نظامية.^(١)

الترك:

كما اعتمدت الدولة العباسية على العنصرين العربي والفارسي في جيوشها بالإضافة إلى بعض العناصر الأخرى من البلاد المفتوحة، كان المنصور أول من استخدم الترك، فقد استخدم حماداً التركي حاجباً له وولاه في مهمات عسكرية، وسار من خلفه من بني العباس من بعده بتولية الأتراك الحجابة في قصورهم غالباً.^(٢)

وما أن تولى الخليفة المعتصم الخلافة حتى أحدث تغيير جذري في بنية الجيش العباسي وعناصره، وذلك أنه لما تولى الخلافة، برز الخلاف بينه وبين الفرس بعد أن أظهروا موقفهم المعادي له، في تأييد البيعة للعباس بن المأمون، فاتجه المعتصم إلى ممالك الأتراك، ومن هنا كانت بداية ظهور سيطرة العنصر التركي الذي ينسب إلى أهل ما وراء النهر (فرغانه والأشروسنة والشاش)، فكون منهم فرقة سميت بالفراغنة.^(٣)

وكانت هناك عدة عوامل حملت المعتصم على استخدام الأتراك في الجيش

(١) المسعودي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٣١٨. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر،

جـ ١، ص ٤٠. الواسطي: تاج العروس، جـ ٣، ص ٣٥٧. محمد أحمد عبد المولى: العيارون والشاطر البغاددة في العصر العباسي، ص ٥٢-٥٣.

(٢) نادية حسني صقر: مطلع العصر العباسي الثاني، ص ٥٣.

(٣) الطبري: المصدر السابق، جـ ٧، ص ٣٩٢. نادية حسني صقر: المرجع السابق، ص ٥٤.

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

العباسي، ومنها طموح العنصر الفارسي للسلطة، بالإضافة أن المعتصم أثرهم على غيرهم، لأن أمه أم ولد تركية، علاوة على كونهم أشداء في الحرب والفروسية. وقد تجاوز عددهم في عهده السبعين ألف، وخصهم بالزي، وألبسهم الديباج، وأغدق عليهم بالعطايا والهبات. ^(١) وكان أشهر القادة الأتراك في عهد المعتصم الأفشين وأشناسوايتاخ، وكان يكافئهم على خدماتهم بمكافآت سخية. ^(٢)

وكان المعتصم قد أمر للأفشين عندما عاد منتصراً بعد مقاتلته لبابك الخرمي وانتصاره عليه، أن جعل أصحاب المراتب العالية كافة تترجل من خيولها له، ومنحه عشرين مليون درهم. ^(٣)

ولما ولي الواثق الخلافة بعد أبيه المعتصم، سار على سياسة أبيه في الاعتماد على الأتراك في الجيش والإدارة، وقد ساهم الأتراك في عهده في القضاء على العديد من الثورات والفتن في أصفهان وفارس والجزيرة العربية، مما جعله يقربهم إليه، وزاد في مكافأتهم وأعطياتهم. ^(٤)

ولم يقتصر عناصر الجيش العباس على التشكيلات السابقة، وإنما كان هناك عناصر أخرى مرافقة للجيش وتشكل أهمية كبيرة له، إذ انضم للجيش عدة فئات مثل:

(١) أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ص ٣٦٨. محمد حلمي أحمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي، ص ٧٧

(٢) اليعقوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤٨١. حسن أحمد محمود وأحمد الشريف: المرجع السابق، ص ٢٣. زكريا كتابجي: الترك في مؤلفات الجاحظ، ص ٢٢. غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ١٧٧.

(٣) البيهقي: تاريخه، ص ٤٦. أمير علي: المرجع السابق، ص ٣٦٨.

(٤) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب، ص ٢٧. اليعقوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤٨١. الطبري: المصدر السابق، جـ ٩، ص ٤٠-٤١. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٠.

الكفريّة :

وهم الذين يحفرون الخنادق ويقيمون الجسور على الأنهار، ويشرفون على بناء المعسكرات وإزاحة الثلوج عن الطريق لتسهيل مرور الخيالة، كما كان رئيس المهندسين على اتصال دائم بقيادة الجيش لتنفيذ ما يصدر وما يستجد من الأوامر^(١)

أما الكوهبانية :

فكانت مهمتها حمل الأخبار لكافة قطاعات الجيش وإبلاغ أمراء الوحدات العسكرية بإشارات متفق عليها، كما كانوا يستخدمون الأعلام في تلك الإشارات والنار وغيرها.^(٢)

الأطباء :

وهم أطباء زودوا بالأدوية المختلفة ونقالات للجرحى، وبيطرة لعلاج الدواب ومضمدون. كما كانت هناك الخيم المزودة بالأدوية والعلاجات، وذلك لعلاج المصابين والمرضى في وقت الحرب.^(٣)

كما استخدم العباسيون عناصر أخرى من الصقالبة الروس والأحباش والهنود والسند والخزر وأقطعهم المعتصم قطيعة في سامراء حين بناها، كما استخدموا العيارين والشطار وهم العاطلين عن العمل واللصوص والمتشردين، كما

(١) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ ٥، ص ١٠٠. فتحي عثمان: الحدود الإسلامية، جـ ٢، ص

(٢) خالد الجنابي: تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص ١٣٦. نعمان ثابت: المرجع السابق،

(٣) آدم متر: الحضارة الإسلامية، جـ ١، ص ٤٠٠.

عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية د. علياء يحيى علي الجبيلي

استخدم العباسيون الزط في جيوشهم وأسكنوهم في مناطق الثغور. (١)

٢- تعبئة الجيش (٢):

حرص خلفاء بني العباس في مستهل العصر العباسي، بالاهتمام بتنظيم الجيش من كافة الأمور، بما فيها الخزانة والسلاح والخيول وكافة التجهيزات التي يحتاج إليها. كما كانوا يتعهدون جنودهم بكل ما يحتاجونه من سلاح ومؤن. (٣)

وانقسمت قوات الجيش العباسي إلى قسمين :

١- القوات النظامية :

وهم الجند المثبتون في الديوان وتدفع لهم الرواتب من بيت المال، وكان الخلفاء العباسيون يكسبون ود الجند وولاءهم بدفع زيادات في العطاء، وترتب على ذلك زيادة في أعداد الجيش النظامي، وكانت أعدادهم تزداد وتتقص حسب وفرة الأموال أو حجب العطاء وتأخيرها. (٤)

(١) مالك سلطان الحارثي: تاريخ تمرد الزط، ص ٣٥. محمد أرشيد العقيلي: العيارون

والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية، ص ٩٣.

(٢) التعبئة: المقصود بها في النظام الحربي تنظيم الجيوش وصف الكتائب وحشد جميع الإمكانات المادية والمعنوية للنصر في المعركة. إبراهيم العدوي: النظم الإسلامية في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص ٢٣٨.

(٣) إن الجيوش الإسلامية كان لها القدرة على التحرك وتعبئة قواتها في وقت قصير، مما ساعدها على التفوق على الروم.

إبراهيم العدوي: الدولة الإسلامية وامبراطورية الروم، ص ١٨٤.

(٤) اليعقوبي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٥٦. الفراء: الأحكام السلطانية، ص ٢٣. فتحي

عثمان: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧١-٢٧٢. محمد شعبان: المرجع السابق، ص ٢٥..

٢ - القوات المتطوعة :

وهم الذين يتطوعون أيام الحروب، ويحمون الثغور، وقد استخدم هؤلاء إما للإحاطة بجناحي العدو، دون الاختلاط بالجنود النظامية، أو للإغارة على العدو قبل نشوب الحرب، ومطاردته حين ينسحب، وكانوا عناصر فعالة في الحرب، حيث يقدمون على الحرب لحماسهم الديني ورغبتهم في الثواب. (١)

وكان الجيش يتألف من صنفين من المحاربين، وفق أسلحة كل منهم، وهم :

١. الفرسان :

والتي كان يتألف منهم معظم عناصر الجيوش العربية في العهود الإسلامية، ومنهم الخيالة وهم العنصر الأساسي في الجيش ويتسلحون بالسيف والحراب والرماح. (٢)

وكما اهتم الخلفاء العباسيون بالفرسان، اهتموا بالخيال، وكانوا يحرصون على تدريبها تدريباً دقيقاً، فخصصوا الميادين وحلقات السباق لتدريب الخيول. (٣)

وكانت فرق الفرسان تشكل العمود الفقري للجيش العباسي، حيث كان يعتمد عليها اعتماداً كبيراً في تقرير نتائج المعركة. (٤)

ومن الاختصاصات الأخرى للفرسان الاستطلاع لمعرفة الطرق ومواقع قوات العدو، والإغارة على الأعداء، ومطاردة العدو المنهزم، بالإضافة إلى الهجوم المهمة الأساسية، كما كان عليهم مهمة حماية الجيش أثناء الانتقال وحراسة الطرق

(١) البيهقي: المصدر السابق، ص ٤٦. ديموميين: النظم الإسلامية، ص ١٣٨.

(٢) الحسن بن عبد الله: آثار الأول في ترتيب الدول، ص ١٧٥.

(٣) النويري: نهاية الإرب، ج٦، ص ٢٤٠. عبد الرحمن زكي: السلاح، ص ٢٦، ٢٧.

(٤) الجاحظ: المصدر السابق، ج١، ص ٤٩٢. خالد الجنابي: المرجع السابق، ص ٢٨.

عناصر الجيش العباسي وأثرها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

للحيلولة دون مdahمة جيش العدو لهم في الليل، وحماية القوافل التي تحمل المؤن والعتاد، كما كان يكلف عدد من الفرسان للإحاطة بالجبال والمراعي ومصادر المياه وقطعها عن العدو والاستفادة منها. (١)

٢- المشاة :

وهم الذي يقاتلون وهم راجلين، مشاة على أقدامهم، وهم القوة العظمى لأي جيش، ويقع عليهم العبء الأكبر في القتال مع العدو، وقد امتاز الجند المشاة في الجيش العباسي، بامكانية القتال في مختلف الأماكن وتحت أي ظروف، وكان لهم رتب مختلفة بعضهم عن بعض. (٢)

وكان المشاة يعملون عقب هجوم الفرسان متسلحين بالسيوف والحراب والرماح والقصي والسهم، كما كانوا يلبسون الدروع والخوذ لحمايتهم. كما كان من مهماتهم القيام بالحراسات وحفظ الأرض المسيطر عليها. (٣)

٣- الرماة :

وتتدرج هذه الفئة في الجيش العباسي وينقسمون إلى قسمين :

• رماة بالسهم والنشاب :

وكان لهم دور هام في المعركة، لأنه عادة ما تبدأ المعارك بالترشق

(١)الهريثمي: المصدر السابق، ص ٣٤-٣٩. الطبري: المصدر السابق، ج٩، ص ٥٨-

٥٩. الواسطي: المصدر السابق، ص ٣٦. أمير علي: المرجع السابق ، ص ٧٨. نجم الدين

الرماح: الفروسية والمناصب الحربية، ص ٥٩.

(٢)المسعودي: المصدر السابق، ج٧، ص ٦٥٢. عبد العزيز السلومي: ديوان الجند، ص ٣٥.

(٣)الهريثمي: المصدر السابق، ص ٣٤. الدينوري: عيون الأخبار، ص ١٠٨. جورج زيدان:

تاريخ التمدن الإسلامي، ج٥، ص ٣٤-٣٩

بالنبال، وقد تفوق الرماة في الجيش العباسي في الرماية وخاصة بالقوس والسهم، ونجحوا في كثير من المعارك في خلق الاختلال في صفوف الأعداء وهزيمتهم.

• الرماة بالمنجنيق :

حيث يستخدم الرماة المنجنيق، إما بالرمي بالسهم أو النبال دفعة واحدة وبقوة كبيرة، أو لرمي الأحجار وقذور النفط.^(١)

٣- أثر الجيش على الخلافة العباسية :

شكل الجيش العباسي، وهو أول جيش منظم في الإسلام تقلاً سياسياً وعسكرياً، ولعب دوراً هاماً في كيان الدولة العباسية وكان له تأثيره أيضاً في الحياة السياسية، فقد كان لفرق الجيش دور هام على الصعيد العسكري والسياسي. فقد ساهم الجيش العباسي منذ تأسيسه في خراسان سنة ١٢٩هـ بالعمل على قيام الدولة العباسية، والقضاء على الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م، وكان للجيش الدور الأكبر في نقل الخلافة من الأمويين للعباسيين.

وعندما آلت الخلافة لبني العباس، حرصوا على أن يؤسسوا جيشاً نظامياً محترفاً يتبع السلطة المركزية مباشرة، وكان للتنظيمات العسكرية التي أوجدها بني العباس في دولتهم أثرها الواضح في بداية دولتهم إلى نهاية العصر العباسي الأول، فقد كان للتأثير العسكري على الخلافة العباسية دور واضح لا يمكن إغفاله، والحقيقة أن هذا التأثير كان ذو حدين. وحينما نتحدث عن تأثير الجيش على الخلافة العباسية فيمكن القول أن تأثيره كان تأثيراً إيجابياً وتأثيراً سلبياً على الخلافة العباسية:

التأثير الإيجابي للجيش :

نجحت التنظيمات العسكرية التي أوجدتها الخلافة العباسية في تدعيم كيان

(١) البلاذري : أنساب الأشراف، ص ١١٧. نعمان ثابت: المرجع السابق، ص ٢٣.

عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

الخلافة العباسية، فحكم بنو العباس دولة واسعة الأطراف شملت جزيرة العرب واليمن وعمان والعراق والجزيرة والشام وبلاد المغرب والأندلس والمشرق وما يتضمنه من بلاد ما وراء النهر وخراسان والديلم وأذربيجان وأرمينية وفارس وكرمان والسند وبعض بلاد الهند.^(١)

وكان للتنظيم العسكري الدقيق الذي أوجدته الخلافة العباسية دور كبير في دعم كيان الدولة لمواجهة الأخطار المحيطة بها في الداخل والخارج بما في ذلك مواجهة خطر الدولة البيزنطية، وحماية تجارتها عبر أطراف بلادها الواسعة. فقد استفاد المنصور من ذوي القدر والكفاءة منهم وأصبحوا أداة فعالة، واستطاع من خلالهم بعد أن ضمهم إلى هيكله الجيش، في أن يقضوا على حركات كادت أن تعصف بالدولة وهي في بداية عهدها، ولاسيما فتنة الرواندية التي هددت الدولة في عصر الخليفة المنصور، ونجح قائده معن بن زائدة الشيباني في القضاء عليها.^(٢) كما قضوا على فتنة المقتعية التي ظهرت في خراسان في عهد المهدي، والتي أعطى المهدي فيها القيادة العامة إلى سعيد الحريش، ونجح في حصار القلعة سنة ١٦٣هـ ومنع عنها الإمدادات وانتهى أمرها بالقضاء على زعيمها وأرسل

(١) المقدسي: المصدر السابق، ص ١١٣-١٥١-١٩٢. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام

السياسي، جـ ٢، ص ٢٢٠-٢٣١

(٢) الرواندية: قوم من خراسان يؤمنون بتناسخ الأرواح، جاؤوا إلى بغداد سنة ١٤١هـ بأعداد

كبيرة وطافوا بقصر المنصور، وكانوا يزعمون أن المنصور ربهم، تصدى لهم المنصور

فقتل من قتل وحبسوا ولكنهم نجحوا في إحداث الفوضى مما اضطر المنصور

لمحاربتهم. الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٦٠-١٦١. حسن إبراهيم حسن :

المرجع السابق، جـ ٢، ص ١٣

رأسه للخليفة في حلب. (١)

كما استطاع الجيش العباسي القضاء على فتنة الخرمية^(٢) في أذربيجان حيث تمكن القائد الرشيد بن عبد الله بن من القضاء على الفتنة وتشريد أعوانه إلى بلاد الروم. (٣)

وفي سنة ٢٢٠هـ استطاع القائد الأفشين في عهد المعتصم من محاربة بابك الخرمي في البذ، واستخدم خطة عسكرية محكمة، واستطاع مباغتته وأسرته ثم صلب في سامراء. (٤)

ومن الفتن التي تصدى له الجيش العباسي، ثورة الزط، واستطاعوا بخطط متعددة القضاء عليها حيث تمكن عجيف بن عنبسة من محاصرتهم ومحاربتهم، وأتى بالزط إلى سامراء حيث تم نقلهم إلى ثغر عين زربة لمواجهة الروم. (٥)

(١) ظهر المقنع في خراسان في قرية مرو وادعى الإلهية واتبعه عدد كبير من أهل بخارى وسمرقند والأترار. الطبري: المصدر السابق، ج٨، ص ١٣٥-١٤٤. الطقطقي: المصدر السابق، ص ١٨

(٢) الخرمية هم فرق وأصناف غير أنهم يجمعون القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاسم وتبديل الجسم ويزعمون أن الرسل كلهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحد وأن الوحي لا ينقطع أبدا وكل ذي دين مصيب عندهم إذا كان راجي ثواب وخاشي عقاب، ويعظمون أمر أبي مسلم ويلعنون أبا جعفر على قتله ويكثررون الصلاة على مهدي بن فيروز لأنه من ولد فاطمة بنت أبي مسلم ولهم أئمة يرجعون إليهم في الأحكام ورسول يدورون بينهم. المقدسي: البدء والتاريخ. (مكتبة الثقافة الدينية) ج٤ ص ٣١.

(٣) الطبري: المصدر السابق، ج٨، ص ٦٦٨.

(٤) جهادية القره غولي: المرجع السابق، ص ٢٦٩. حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج٢، ص ٩٥.

(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ١٣-٣٠. حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٥.

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

واشتغل الجيش العباسي بثورات العلويين سنوات طويلة وكذلك الخوارج وتصدى للكثير من ثوراتهم. ولم تقتصر جهود الجيش العباسي على القضاء على الفتن الداخلية وإنما أيضاً مواجهة الحركات الاستقلالية التي ظهرت في تلك الفترة، فتصدت للدولة الأموية التي قامت في الأندلس، وكانت فكرة إعادة الأندلس تشغل الخلفاء العباسيين، كما قامت حركات استقلالية في أفريقيا والتي كانت مسرحاً لحركة الأدارسة في المغرب والأغالبة في تونس.

إلا أن الخلافة العباسية لم تستطع إستعادة هذه المناطق لبعدها عن مركز الخلافة مما كان يعرقل وصول الجيوش العباسية، وبالإضافة إلى الفتن الداخلية كان خطر الروم الذي أحاط بالدولة في تلك الفترة.^(١)

فكان على عاتق الجيش العباسي الدفاع عن أطراف الدولة وحدودها ضد الأخطار المحيطة بها، وخاصة الخطر البيزنطي، وذلك لأن الإمبراطورية البيزنطية كانت المنافس القوي للدولة العباسية، والعدو الأول الذي يهدد أملاكها. فعمل الجيش العباسي اعتماداً على تقارير جواسيس الدولة العباسية في كل أقاليم الدولة البيزنطية وتنظيماتهم العسكرية من إلحاق الهزائم المتكررة بالدولة البيزنطية. خاصة وأن الخلافة العباسية كانت قد عملت على تحصين حدودها، وأسست للنظام الثغري أسساً بلغت أوج تقدمها في زمن المعتصم، فكانت الجيوش العباسية تتولى الغزو في البر والبحر. ونجحت قواته في تحقيق العديد من الانتصارات العسكرية مما أدى إلى دعم كيان الدولة، وجعل ملوك الروم يرسلون الرسل للدخول في صلح وهدنة مع الخليفة العباسي.^(٢)

(١) اليقوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤١٢. اسماعيل سرهنگ: الأخبار عن دول البحار، جـ ١، ص ٢٥٠.

(٢) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٦. سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص

ويرى الجاحظ ^(١) أن الانتصارات التي حققتها الجيوش العباسية، كانت بسبب القادة الذين نجحوا في رفع الروح القتالية للجيش، مما أدى إلى تحقيق الانتصارات للجيوش العباسية.

كما كان للجيش العباسي أثر كبير في حماية الطرق التجارية البرية والبحرية في العصر العباسي الأول، مما أدى إلى ازدهار التجارة، فقد استطاعت الجيوش العباسية حماية الطرق التجارية للدولة على طول ساحل أفريقيا الشمالي وبلاد الأندلس وجزر البحر المتوسط، وكانت تقوم بدور الوسيط في تبادل التجارة بين الشرق والغرب، وكانت لهم رحلات بحرية تبدأ من بغداد إلى الخليج العربي وتصل إلى شبه جزيرة الملايو، ووصلوا ميناء كانتون في بلاد الصين وسيلان، كما وصلوا إلى البحار الواقعة على ساحل الهند. وتجاوزت جيوش العباسيين حدود فارس إلى بلاد السند، مما أدى إلى نشاط الحركة التجارية في الملتان والديبل ^(٢). والواقع أن هذا النشاط التجاري يعكس مدى قوة الجيش العباسي وأثره الكبير في حماية الطرق التجارية البرية والبحرية في ذلك الوقت. والحقيقة أنه كان للجيش العباسي أثره الواضح في الدولة، فقد ساعد في حل كثير من الصعوبات والمشاكل التي أحاطت بالخلافة العباسية وكان دعامة قوية لكيان الدولة وسيطرتها.

التأثير السلبي للجيش :

بالرغم من الآثار الإيجابية التي حققها الجيش للخلافة العباسية في ذلك الوقت، إلا أن ذلك لا يمنع من أنه كان هناك آثار سلبية لهذا التنظيم العسكري وضح مع مرور الأيام، بالرغم من حرص بنى العباس على أن يكون هذا الجيش وقادته أداة طيعة بأيديهم، إلا أن الظروف السياسية والأحداث التي أحاطت بالدولة

(١) البيان والتبيين: جـ ٣، ص ١٣.

(٢) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ٦٠-٦٢.

عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

في ذلك الوقت، جعلت تلك القوة تقحم نفسها سواء كان برضى الخلفاء أو عدم رضاهم في العديد من أحداث العصر، وقد وجد قادة الجيش الفرصة أمامهم للتدخل في الأحداث السياسية، فأقحموا أنفسهم في مسألة ولاية العهد أو سياسة الدولة فيما يتعلق بالفتوح والتوسع وما يتبع ذلك من مكاسب اقتصادية. ومن أمثلة ذلك استعمال الخليفة العباسي السفاح للقائد محمد بن صول والياً على مدينة الموصل حيث استخدم العنف وقمع أهل الموصل للقضاء على الاضطرابات.^(١)

كما أن بعض الخلفاء العباسيين الأوائل، كان لهم دور في المبادرة إلى تشجيع الجيش للتدخل في الأمور السياسية، ولكنهم كانوا أقوياء، فلم يستطع الجيش أن يتجاوز حدوده في بادئ الأمر، إلا أن هذه السيطرة فقدت فيما بعد، وظهر الصراع بين الكتلة العسكرية والخلافة فيما بعد.

ولعل في ولاية العهد ومحاولة بعض الخلفاء استغلال الجيش وإقحامه في النزاع حول ولاية العهد، حيث استغل الخلفاء تشكيلات الجيش من أهل خراسان والعرب والموالي وقادتهم في سبيل تنفيذ رغباتهم فيما يتعلق بولاية العهد، مما أدى إلى التدخل العسكري وما يتبعه من صراع.

وظهر ذلك واضحاً في الخلاف بين المنصور وقائده عيسى بن موسى والذي تعرضت حياته وحياة ابنه للخطر.^(٢)

وكرر المهدي نفس الخطأ الذي وقع فيه والده، وذلك في انتزاع ولاية العهد للمرة الثانية من عيسى بن موسى مستغلاً الجيش أداة تنفيذ في ذلك. وزاد هذا الصراع بين الكتل العسكرية في عهد الخليفة الهادي، الذي أراد أن ينقل ولاية العهد

(١)الأزدي: المصدر السابق، ص ٣٤١. فاروق فوزي: الجيش والسياسة، ص ١١٩.

(٢)المرجع السابق، ص ١١٩.

من أخيه هارون لابنه جعفر بن موسى، كما شهد عهد هارون الرشيد صراعاً عنيفاً بين الخيزران والبرامكة وبين الكتلة العسكرية التي كانت تؤيد الهادي.^(١)

ومصادرنا التاريخية مليئة بالأحداث التي وقعت في مطالع العصر العباسي، والتي تدل على مدى القوة والنفوذ التي وصل إليها القادة العسكريين في الدولة.

بل أن هذا النفوذ تطور إلى بؤادر انقلابات عسكرية شهدتها بدايات عصر المعتصم، في محاولتين للانقلاب، ولكنها باءت بالفشل حيث كان المعتصم حذراً في المحاولة الأولى والثانية والتي كانت أثناء العمليات العسكرية في عمورية، ولكنه نجح في حسم الوضع وتصفية القادة العسكريين المشاركين مثل أبي دلف العجلي.^(٢)

وترتب على ذلك أن زاد من الجند الأتراك المجلوبين بطرق شتى من المشرق، ولعل السبب في ذلك أنه رأى مدى حاجة الدولة لعنصر مقاتل جديد، يدين بالطاعة للخليفة والسلطة قبل كل شيء، وبالرغم من معارضة الجند من الأبناء والخراسانية والعرب لهذا الأمر، إلا أنه قام ببناء سامراء (العسكر) وانتقل إليها مع جنده الأتراك بعد أن رأى أن الفرق العسكرية الأخرى أصبحت مهددة للخليفة وجنده.^(٣)

وكان لهذه السياسة العسكرية التي اتخذها المعتصم، أن أصبحت سيفاً ذو حدين، لأن هذه القوة التي أعانته في بادئ الأمر ازدادت مع الأيام، فزادت قوة القادة الترك العسكرية، ونتيجة للانتصارات التي حققها أصبحوا يتطلعون إلى الانفصال عن الدولة، كما حدث في السابق مع أبي مسلم الخراساني وطاهر ابن الحسين، فحاول القائد الأفشين أن يستقل ببعض الأقاليم في بلاد ما وراء النهر، وأغرى

(١) اليعقوبي: المصدر السابق، جـ ٢، ص ٤٠٥. الجهشيري: الوزراء والكتاب، ص ١٧٤

(٢) الطبري: المصدر السابق، جـ ٩، ص ٧١.

(٣) المقرئزي: المواعظ والاعتبار، جـ ١، ص ٨٤.

عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

الأصبهذالطبرستاني بالتمرد على الدولة من أجل أن يشغل المعتصم عن نواياه، ولكن المعتصم نجح في إحباط هذه المحاولة.^(١)

وقد أثرت هذه الأحداث وموقف الأفسشين في نفس الخليفة تأثير كبيراً، وندم على استعانته بالأتراك، وتقليدهم المناصب العليا، وظهر ذلك في حديثه قبيل وفاته مع إسحاق بن إبراهيم والي بغداد حين قال له: يا إسحاق في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة، وإنما في هذا الوقت إليك، فقلت: قل يا أمير المؤمنين، قال: نظرت إلى أخي المأمون، وقد اصطنع أربعة أنجبوا، واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم، قلت: ومن الذين اصطنعهم أخوك؟ قال: طاهر بن الحسين^(٢)، فقد رأيت وسمعت، وعبدالله بن طاهر^(٣)، فهو الرجل الذي لم ير مثله، وأنت^(٤)، فأنت والله لا يعتاض السلطان عنك أبداً، وأخوك محمد بن إبراهيم^(٥)، وأين مثل محمد؟؟ وأنا اصطنعت الأفسشين فقد رأيت إلى ما صار أمره، وأشناس ففشل، وإيتاخفلاشيء، ووصيف فلا معني فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، أجيب على أمان من غضبك، قال: قل، قلت: يا أمير المؤمنين أعزك الله، نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها،

(١) الطبري: المصدر السابق، ج٩، ص ١٠٤.

(٢) طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون النقا، ولاء المأمون حكم خراسان سنة ٢٠٥هـ، واتخذ نيسابور قاعدة له، وتوفي سنة ٢٠٧هـ، ابن الأثير ج ١ ص ١٢٩٣.

(٣) عبدالله بن طاهر كان مثلاً في الإخلاص للمأمون، حيث ولاء في حياة أبيه مصر، وكانت تغلي بالفتن والثورات فقضي على الخارجين بها، وأصلح أحوالها، ثم ولاء خراسان سنة ٢١٤هـ، وتعاون مع الخلافة في القضاء على الخارجين عليها، وتوفي سنة ٢٣٠هـ. الطبري ج ٢ ص ٣٠٧٤.

(٤) إسحاق بن إبراهيم كان صاحب شرطة بغداد منذ عصر المأمون، حتى توفي سنة ٢٣٥هـ في عصر الخليفة المتوكل على الله - ابن كثير - البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧٦.

(٥) محمد بن إبراهيم أخو إسحاق كان من كبار الأمراء والقادة منذ عصر المأمون، حتى توفي سنة ٢٣٦هـ في عصر المتوكل على الله - ابن الأثير - ج ١ ص ١٣٧٢.

فأنجبت فرووعها، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً لم تنجب إذ لا أصول لها، قال: يا إسحاق لمقاساة ما مربى في طول هذه المدة أسهل على من هذا الجواب^(١)

وفي عهد المتوكل الذي وصلت إليه الخلافة سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م بإجماع من القادة العسكريين بعد موت الوائى، حيث استطاعوا لأول مرة في التاريخ السياسي العباسي أن يجعلوا كلمتهم النافذة، وكان المتوكل يعرف مدى خطورة تدخل الجيش في السياسة، لذلك بدأ ببناء خطته، بنهج سياسة جديدة تهدف إلى إبعاد العسكر عن التدخل في شؤون الدولة، وأراد في بادئ الأمر أن يرضي طموحات قادة الجيش للسلطة، ومن أجل أن يكسب ثقتهم عين عدد من القادة في بعض المناصب العالية في دولته.

وفي الوقت نفسه بدأ في تشكيل جيش نظامي جديد موال للسلطة المركزية، وحاول الانتقال للشام ولكنه لم ينجح، وبعد عودته من دمشق استمر يعمل على المحاولة في استئصال القادة الترك، فبنى مدينة الجعفرية، وأسكنها جيشه الجديد، وأقطع قادته الموالى قطائع فيها^(٢). مما أثار الجند الأتراك من جيش سامراء فعزموا على التخلص منه، وكانت النهاية المؤلمة للمتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، والتي دبرها القادة العسكريين الأتراك، والتي انتهت بقتل الخليفة، مما أدى إلى حدوث الشغب في معسكرات الجند المغاربة وقوات أخرى موالية للخليفة المقتول، وعمت الفوضى والشغب، إلا أن قادة الانقلاب سيطروا على الموقف.^(٣)

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ٣٠٦٨.

(٢) اليعقوبى: المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٨٥. المسعودى: التنبية والإشراف، ص ٣١٣.

(٣) للمسعودى: المصدر السابق، نفس الصفحة. مروج الذهب: ج ٧، ص ١٨٩.

الخاتمة

لم تتجح الخلافة الأموية في تأسيس جيش نظامي محترف موال للدولة ومرتبطة بها، مما جعل السلطة الأموية تدور في دوامة الصراع القبلي، ومما جعل المعارضة مستندة على فئات من المقاومة العرب خاصة المتذمرين من السياسة الأموية، أن تبادر وتتغذ التغيير وكان سقوط الأمويين أولى الخطوات. وقد استفاد العباسيون من هذا الخطأ الذي وقع فيه بني أمية، فعملوا منذ فترة الدعوة وبعد تأسيس الدولة على أن يؤسسوا جيشاً نظامياً محترفاً يتبع السلطة المركزية مباشرة. وقد أكد الجيش العباسي دوره المؤثر منذ البداية، فلقد كان دور قادة الجيش العباسي واضحاً وخاصة في التسريع بإعلان الدولة الجديدة والبيعة لأبي العباس السفاح في ربيع الأول ١٣٢هـ / ٧٤٩م. كما أصبح الجيش وقادته أداة طيعة بيد المنصور الذي كان في المقابل يكرمهم ويوصي بهم خيراً. بل إن أحد الأسباب التي جعلته يبني بغداد سنة ١٥٤هـ / ٧٦٢م لتكون معسكراً لجنده حتى يبعدهم عن بؤر التطرف في الكوفة، وخاصة بعد القلاقل التي أثارها الرواندية. وحرص العباسيون في تنظيمهم للجيش في أن يكون ولاؤه وطاعته للسلطة وعلى رأسها الخليفة، كما حرصوا أيضاً في إبعادهم عن المشاركة في صنع القرار السياسي، والاهتمام بثقافتهم وعقيدتهم بحيث لا يدينون بالآراء المعارضة للدولة أو المتطرفة، كما نظمت أمور عطائهم وأرزاقهم في وقت معين.

واستفاد المنصور من ذوي القدرة والكفاءة منهم في هيكلة الجيش الجديد وأصبحوا أداة فعالة واستطاعت الدولة من خلالهم أن تقضي على الكثير من الحركات الخطرة التي كادت أن تعصف بالدولة وهي في بدايتها.

لقد كانت للتنظيمات العسكرية التي أوجدتها الدولة أثرها الواضح في دعم كيان الخلافة العباسية لمواجهة الأخطار المحيطة بها سواء كانت في الداخل متمثلة في الفتن الداخلية والحركات الاستقلالية في بعض بلدان الخلافة أو الخارج حيث

تمثلت في مواجهة خطر الدولة البيزنطية وحماية الحدود والثغور والموانئ وحماية التجارة الإسلامية عبر أطراف الدولة الواسعة.

وبالرغم من الاهتمام الكبير الذي أولته الدولة العباسية بالتنظيم العسكري للجيش في تلك الفترة، لتفادي الأخطاء السابقة ولتطيل عمر دولتها، إلا أن هذا لم يمنع من وجود بعض الأخطاء في هذه التنظيمات العسكرية، والتي ظهرت نتائجها فيما بعد، فقد اتخذ بعض خلفاء بني العباس إجراءات عسكرية ظهرت نتائجها السلبية فيما بعد وكانت وبالأعلى الخلافة العباسية، ومن هذه السلبيات التي لا يمكن إغفالها في التنظيم العسكري للجيش :

- تعدد الأجناس في الجيش العباسي، فدخل في تنظيمه أجناس مختلفة كالفرس والترك والزط والفرنجة بالإضافة للعرب وغيرهم من العناصر الأخرى، مما أدى إلى تفكك وحدة العنصر العربي، ولم يحل الدين الإسلامي المشترك بين هذه الأجناس التباين بينهم من ناحية اللغة والوطن والعصبية والقومية لكل جنس.

- إعطاء القيادة لغير العرب من الموالى والأتراك وإبعاد القادة العرب الأكفاء، وكان لهذا أثر كبير على الدولة، حيث تدخل هؤلاء القادة في مهام الدولة وسيطروا على الخلفاء العباسيين، ولعل ذلك كان واضحاً فيما بعد وخاصة منذ بداية العصر العباسي الثاني.

- كما وقع بعض الخلفاء العباسيين الأوائل في عصر القوة والازدهار، في خطأ كبير، وذلك أنهم استعانوا بالجيش كقوة ضغط في أمور السياسة، منها مسألة ولاية العهد وتفتيت الأقاليم نفسها، كالذي حدث بين العراق وخراسان خلال فترة الأمين والمأمون، والذي انتهى باغتيال الخليفة الشرعي الأمين على يد جيش خراسان. وهذا يعني أن الخلافة خضعت لرغبات الكتلة التي تملك القوة وهي الجيش.

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

- وكما كان الجيش العامل الأساسي في قيام الدولة العباسية وإعلان خلافة أبي العباس، كان الجيش نفسه السبب الأول في بداية انهيار الخلافة بعد قرن واحد فقط من قيامها، وذلك لأن هذه المؤسسة العسكرية احتكرت السلطة السياسية، فكانت الخلافة واجهة شرعية لتبرير احتكار قادة الجيش وأمرائهم بالسلطة.
- كان للجيش آثار سلبية اقتصادية، وظهر ذلك واضحاً في قيام النظام الإقطاعي العسكري، وما نتج عنه من تدمير للموارد الزراعية والتدهور التجاري والمالي وانهيار العملة.
- ومن الناحية الاجتماعية، استفحلت ظاهرة التشدد ووسعت الفجوة بين الناس والسلطة في المجتمع الإسلامي، وتوقف الإبداع الفكري وتدهورت اللغة الفصحى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

١. ابن الأثير : أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)
- الكامل في التاريخ. دار الطباعة، القاهرة - ١٢٩٠هـ.
٢. الأزدي: أبو زكريا يزيد محمد الأزدي (ت ٣٣٤هـ)
- تاريخ الموصل. تحقيقي علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٧٦م.
٣. البلاذري : أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) :
- أنساب الأشراف. مطبعة يونس أبلي، غريزولد - ١٨٨٣م.
- فتوح البلدان. مكتبة النهضة المصرية، نشر صلاح الدين المنجد - القاهرة، ١٩٦٥م.
٤. البيهقي : أبو الفضل إبراهيم بن محمد بن حسين (ت ٣٢٠هـ)
- تاريخ البيهقي. ترجمة يحيى الخشاب، صادق نشأت. نشر مكتبة الأنجلو المصرية - دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
٥. الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ)
- البيان والتبيين. مطبعة الفتوح، القاهرة، ١٣٣٢هـ.
- رسائل الجاحظ (رسالة مناقب الترك). تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م/ ١٩٦٥م.
٦. الجهشيارى : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)
- الوزراء والكتاب. تحقيق مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م.
٧. الحسن بن عبد الله : الحسن عبد الله العباس (ت ٧٠٨هـ)
- آثار الأول في ترتيب الأول. مطبعة بولاق - القاهرة، ١٢٩٥هـ.
٨. ابن خرداذبه : أبو القاسم عبد الله (ت ٣٠٠هـ)
- المسالك والممالك. طبعة بريل - لينن، ١٨٨٩م.
٩. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د. علياء يحيى علي الجبيلي

- تاريخ بغداد (مدينة السلام). مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م.
١٠. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨هـ)
 - العبر وديوان المبتدأ والخبر. بيروت، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
 - المقدمة. مطبوعات الحاج عبد السلام محمد ابن شقرون، القاهرة، ١٣٢٢هـ.
١١. الدينوري: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
 - الإمامة والسياسة. صححه محمد محمود الراعي، القاهرة - ١٣٤٢هـ.
 - عيون الأخبار. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م.
١٢. الرماح : نجم الدين حسن (ت حوالي ٧٨٠هـ)
 - الفروسية والمناصب الحربية. تحقيق عيد ضيف العبادي، بغداد، ١٩٨٤م.
١٣. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن بكر (ت ٩١١هـ)
 - تاريخ الخلفاء. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٣، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
١٤. الصابي: أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ)
 - تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.
١٥. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
 - تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ١٢٨٦هـ / ١٩٦٦م.
١٦. الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت ٧٠٩هـ)
 - الفخري في الآداب السلطانية. دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
١٧. ابن طيفور: أبو الفضل أحمد بن طاهر (ت ٢٨٠هـ)
 - بغداد في تاريخ الخلافة العباسية. عني بنشره عزت العطار الحسيني، تحقيق محمد الكوتري، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٦٨م.
١٨. الفراء: أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ)
 - الأحكام السلطانية. مكتبة مصطفى العالي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٣٨هـ.
١٩. الكوفي: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)
 - الفتوح. بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

٢٠. المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)
 - التنبيه والإشراف. دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
 - مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر - ١٩٥٨م.
٢١. المقدسي: شمس الدين أبو عبيد الله بن أحمد المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠هـ)
 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن - مطبعة بريل، ط٢، ١٩٠٩م.
٢٢. المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)
 - المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار. مصر - بولاق، ١٢٧٠هـ.
٢٣. ابن المقفع: عبد الله بن المقفع
 - رسالة الصحابة. دار البيان، دار القاموس، ط٤، بيروت، ١٩٧٠م.
٢٤. مؤلف مجهول:
 - أخبار العباس (مخطوطة) (أخبار الدولة العباسية في أخبار العباس وولده). مكتب الدراسات العليا - كلية الآداب - جامعة بغداد
٢٥. النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ)
 - نهاية الإرب في فنون الأدب. مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٤٩م.
٢٦. الهرثمي: أبو سعيد الشعراني (ت ٢٠٠هـ)
 - مختصر سياسة الحروب. تحقيق عبد الرؤوف عون، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، [د.ت].
٢٧. الواسطي: محب الدين بن الفيض الحسيني الواسطي الزبيدي
 - تاج العروس من جواهر القاموس. القاهرة، [د.ت]
٢٨. ياقوت: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ):
 - معجم البلدان. دار صادر - بيروت.
٢٩. اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ):
 - كتاب البلدان. اعتناء دمي خويه - بريل - ليدن - ١٨٩١م.

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

ثانياً :المراجع العربية والمعرية :

١. ابراهيم العدوي :
 - الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم. مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٨م.
 - النظم الإسلامية في صدر الإسلام والعصر الأموي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
٢. أحمد عكبي :
 - العهد السري للدعوة العباسية. دار الفارابي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
٣. آدم منر :
 - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م
٤. اسماعيل سرهنك :
 - حقائق الأخبار عن دول البحار. المطبعة الأميرية، ط١، بولاق، مصر، ١٣١٢هـ.
٥. أمير علي :
 - مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي. ترجمة رياض رأفت - القاهرة، ١٩٣٨م.
٦. أنور الرفاعي :
 - الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية. دار الفكر، ط٣، دمشق، ١٩٨٦م.
 - النظم الإسلامية. دار الفكر، دمشق، [د.ت.]
٧. جهادية القرة غولي :
 - العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي ١٣٢هـ - ٢٣٢هـ. دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، بغداد، ١٩٨٦م.
٨. جورج كاستلان :
 - تاريخ الجيوش. ترجمة كمال دسوقي، تعليق عبد الرحمن زكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
٩. جورج زيدان :
 - تاريخ التمدن الإسلامي. دار الهلال، القاهرة، ١٩٠٢م.

١٠. حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن :
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٣٩٤هـ.
- النظم الإسلامية. القاهرة، ١٩٣٩م.
١١. حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف :
- العالم الإسلامي في العصر العباسي. مطبعة المدني، القاهرة، بيروت، ١٩٧٧م.
١٢. خالد الجنابي :
- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت)
١٣. ديمومينغودفروام :
- النظم الإسلامية. ترجمة فيصل السامر، صالح الشماع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٦١م.
١٤. زكريا كتابجي
- التترك في مؤلفات الحافظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري. دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
١٥. سيدة كاشف :
- مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية. دار النهضة المصرية- القاهرة، ط-٢، ١٩٧٠م.
١٦. شاكر مصطفى :
- دولة بني العباس. وكالة مطبوعات الكويت، [د.ت]
١٧. عبد الجبار الجومرد :
- داهية العرب أبو جعفر المنصور، مؤسس دولة بني العباس. دار الطليعة، ط-١، بيروت، ١٩٦٣م.
١٨. عبد الرحمن زكي :
- السلاح في الإسلام. الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر، ١٩٥١م.

عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

١٩. عبد الرؤوف عون :
 - الفن الحربي في صدر الإسلام. دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
٢٠. عبد العزيز الثعالبي :
 - سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ١٣٢هـ / ٧٥٠هـ. دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.
٢١. عبد العزيز الدوري :
 - الجذور التاريخية للشعبوية. دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.
 - مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي. دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٢. عبد العزيز السلومي :
 - ديوان الجند (نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون). مكتبة الطائب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٣. عبد المنعم ماجد :
 - العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين، التاريخ السياسي مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.
٢٤. عمر أبو النصر :
 - سيوف أمية في الحرب والإدارة. المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٣م.
٢٥. غوستاف لويون :
 - حضارة العرب. تعريب عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٤، ١٩٦٥م.
٢٦. فاروق فوزي :
 - تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية - الإسلامية. مكتبة النهضة - بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
 - الجند الأموي والجيش العباسي - دراسة في تطور المؤسسة العسكرية في العصرين الأموي والعباسي الأول. آفاق عربية، ط١، بغداد - ١٩٨٦م.
 - الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ.

- طببعة الدعوة العباسية. دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٧٠م.
- العباسيون الأوائل. دار الإرشاد، بيروت، ط-١، ١٩٧٠م.
- النظم العسكرية (بحوث في التاريخ العباسي). مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت).
- ٢٧. فان فلوتهن :
- السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات في عهد بني أمية. ترجمة حسن إبراهيم حسن، محمد زكي، مطبعة السعادة، ط-١، مصر - ١٩٣٤م.
- ٢٨. فتحي عثمان :
- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري. طبعة دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٢٩. مالك سلطان الحارثي :
- تاريخ تمرد الزط على الدولة العباسية. دار ابن كثير، مسقط، ١٩٩٢م.
- ٣٠. محمد أحمد عبد المولى :
- العيارون والشطار البغادده في العصر العباسي. مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٦م.
- ٣١. محمد حلمي أحمد :
- الخلافة والدولة في العصر العباسي. مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٣٢. محمد عبد الحي شعبان :
- الثورة العباسية. ترجمة عبد الحميد حسيب القيسي، دار الدراسات الخليجية، أبو ظبي، ١٩٧٧م.
- ٣٣. محمد فرج :
- المدرسة العسكرية الإسلامية. دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٣٤. محمود شيت الخطاب
- العسكرية العربية الإسلامية. دار شروق، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٣٥. محمود المقداد :
- الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي. دار الفكر، دمشق، ط-١، ١٩٨٨م.

عناصر الجيش العباسي وأثارها السياسية على الخلافة العباسية د.علياء يحيى علي الجبيلي

٣٦. نادية حسني صقر :
- مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ). دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط١، ١٩٨٣م.
٣٧. نعمان ثابت :
- الجندية في الدولة العباسية. بغداد - ١٩٣٩م.
٣٨. يوليوس فلهوزن :
- تاريخ الدولة العربية وسقوطها. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ثالثاً : المجلات والدوريات :
- محمد أرشيد العقيلي: العيارون والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون - مجلة دراسات تاريخية: عدد ٤٩، دمشق، ١٩٩٤م.
 - نبيه عاقل: بعض أحداث الدولة العباسية والدور العباسي الأول من خلال منظور عنصري واقتصادي واجتماعي، مجلة دراسات تاريخية، لجنة كتاب تاريخ العرب، عدد ٤، جامعة دمشق، ١٩٨١م.

رابعاً : المراجع الأجنبية :

- C.F.S. Lassner, The Abbasid Dawlain. F.M. clover'sed. Tradition and innouation Madison, 1984.
- Reuben Levy: The Social Structure of Islam, Combridge, 1962.